

السلطة الجزائرية كسبت طاعة الجيش وخسرت كل شيء

صابر بليدي
صحافي جزائري



الشارع ضدها في فبراير 2019، إلا أن طبيعة وتركيب المؤسسة العسكرية الجزائرية، لم تؤخذ بعين الاعتبار من طرف المنظرين للمشروع المذكور.

وعلى عكس الجيوش الاحتراافية الأخرى يبقى حبل الجيش الجزائري السري مربوطا بعقيدة جيش التحرير الذي ورثه رسائل الدفاع عن السيادة الوطنية والحفاظ على استقلال وسلامة الوطن والشعب ورفض التورط في الأزمات الخارجية فضلا عن طابعه الشعبي، فغالبية تركيبته من أبناء الفئات البسيطة، مما يعزز مخاوف الأوس على مصير أبنائها بسبب هذا المشروع مجهول العواقب.

وتعتبر الشعارات المرفوعة في بعض المظاهرات الشعبية خلال الأسابيع الأخيرة، "الجيش انتاعنا (لنا) ويبقى في بلادنا"، أحد تجليات الوجه الأخر الذي تريد السلطة تجاوزه بالمشروعية البرلمانية وبالعلاقات الاستراتيجية مع الفاعلين في المنطقة، لاسيما في ظل تكرارهم خلال السنوات الأخيرة.

فبعد فرنسا والولايات المتحدة، ثم الصين وروسيا، ثم الوافدين الجدد تركيا، تكون الجزائر أمام خيارات شراكة متعددة وهامش مناورة واسع، لاسيما وأن موازين القوى تشير إلى اقتسام حصة المنطقة. والجزائر مؤهلة لشراكة مريحة في المشروع، إذا كانت المسألة تتصل بتخطيط استراتيجي، وتجاوز هاجس توظيف الجيش

المنظر، في ضمان دعم الشركاء لموقعها أمام أزمة الاحتجاجات الداخلية والشرعية المهزوزة، التي تلاحقها منذ تنحي الرئيس السابق بوتفليقة. لقد حققت السلطة الجزائرية المكسب الذي كانت تخطط له، لكن الحسابات تبقى مفتوحة فالجيش الذي لا يمتلك مثل هذه التقاليد، والشارع المخوف من خطورة التجربة المجهولة، قد يتحول إلى صراع جديد. كان الأهالي يستقبلون تضحيات أبنائهم خلال العشرية الدموية بالارباب الوطنية والزغاريد، لكن لا أحد يتوقع ردة الفعل إذا سقط الضحايا خارج الحدود، خاصة وأن جيوش القوى التقليدية تريد تجنب المزيد من الخسائر في صفوفها.

ولا زال الجيش الجزائري الذي حافظ على كسب تقديس الجزائريين طيلة العقود الماضية، يدفع فاتورة التوريط السياسي له في المعترك الداخلي، فمذ اندلاع أحداث الحراك الشعبي في فبراير 2019 تصدرت قيادة المؤسسة العسكرية واجهة المشهد، وهذا ما جز المؤسسة برمتها إلى تجاذبات سياسية، وأثار غضب الشارع بعد ظهور نوابا للانتقال على مطالبها الأساسية.

وشكّل حمل المحتجين في كثير من المظاهرات الشعبية صور جنرالات وضباط رفيعي المستوى منددين باصحابها، واتهام المؤسسة العسكرية بقمع الثورة السلمية، بدايات الانتصار في علاقة المؤسسة بوعائها الشعبي، ولو أن هناك من القوى السياسية من وصف المسألة بـ"المأزومة" دون الإشارة للمبالغة في توريط الجيش في المعترك السياسي ليصل الأمر إلى الدفع به خارج الحدود.

التدخل بين السلطة السياسية الجديدة في الجزائر وبين المؤسسة العسكرية أخذ بعدا مكثوفا، وضلوع العسكر في المشهد السياسي لم يعد خافيا حتى قبل الانتخابات النيابية، والحديث عن المكسب الكثير عندما صرح تبون، أكثر من مرة، أنه "يحظى بدعم الجيش وولائه"، بدل الحديث عن الشرعية الشعبية كما هو معمول به في كل التقاليد الجمهورية.

اختصر تصريح الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، عقب تصويته في الانتخابات النيابية، عائدات الاستحقاق برمته على السلطة، منذ بلورة قرار حل البرلمان السابق، إلى الإعلان عن النتائج وترسيمها بعد أيام قليلة. فالمهم بالنسبة إليه هو تجديد الهيئة التشريعية وليس البحث عن شرعية شعبية.

عندما قال الرئيس تبون "لا تهمني نسبة المشاركة في الاقتراع، الأهم هو انتخاب نواب جدد يمثلون من انتخبوهم، ويضطلعون بالمهمة التشريعية"، فإنه بقوله هذا أبرز حاجة السلطة إلى هيئة تكون أولى مهامها النظر في مشروع حكومي يجيز تعدي الجيش الجزائري لحدوده الإقليمية، في إطار العقيدة الجديدة التي وضعها دستور البلاد الجديد.

ولأن المشروع في حاجة إلى تزكية تلتها الأعضاء بموجب الدستور الجديد، فإن السلطة بهذا المخرج الذي انتهت إليه الانتخابات التشريعية تكون أكثر المتحججين، لأن غياب أغلبية مطلقة وتوزيع الكعكة البرلمانية على شركائهم بشكل متقارب يضعها في حالة طمانينة على المشروع الذي لم يبق أمامه إلا التزكية المذكورة والغطاء السياسي الدولي أو المأزوي.

وبهذا المال يعود للأنهاتن تصريح محمد لعقاب مستشار الرئاسة السابق ومدير حملة الرئيس تبون عندما صرح لوسائل إعلام محلية أن "الدستور وكان دعمه للجماهير وأساندة الجامعات والمستشفيات والأطباء في المستشفيات، سعى بكل بساطة لمنع هجرة الخبرات اللبنانية كما هو حاصل اليوم.

لا يوجد حاليا غير المجتمع الدولي الذي يحاول عبر فرنسا دعم المؤسسة العسكرية. الدعم العربي خجول للأسف. يمكن تفسير ذلك بالياس من "العهد القوي" الذي جعل العرب والعالم لا يميزون بين لبنان و"حزب الله". فكيف لدول عربية تدعم لبنان فيما الجميع يعرف أنه تحول إلى قاعدة حوثية وغير حوثية إضافة إلى أن لبنان صار غرفة عمليات التدخل في شؤون الدول العربية؟

المهم وسط كل ما يجري أن العالم لم يتخل نهائيا عن لبنان بعد. هناك مجموعة أسباب تدعوه إلى ذلك. من بين الأسباب أن القائد الحالي للجيش أثبت أنه ماروني من طينة مختلفة وأنه قادر على حصر همه، كضابط محترف، بالمهنة التي يزاولها، أي حماية لبنان والسلام الأهلي وجعل الجيش على مسافة واحدة من كل اللبنانيين. لا يهجم قائد الجيش أن يصبح رئيسا للجمهورية.. كما حال جبران باسيل المستعد لأي شيء من أجل الوصول إلى هذا الموقع.

الأكد أن المجتمع الدولي أخذ علما بذلك وأخذ علما، على وجه التحديد، بما يمكن أن تكون عليه الأحوال في لبنان من سوء في حال استمرت الأزمة الاقتصادية على حالها.

في النهاية، كيف يمكن توقع قيام الجندي بمهنته في حال كان لا يمتلك ما يكفي من المال للالتحاق بمركز عمله. كيف يمكن لهذا الجندي النزول إلى الشارع والمحافظة على السلم الأهلي مع رفاقه، في حال كانت عائلته جائعة. في الرحلة الطويلة من أجل استعادة لبنان، هذا إذا كان في الإمكان على نطاق استعادته، لا بد من نقطة انطلاق. نقطة الانطلاق هي الجيش، لعل وعسى ينتهي هذا "العهد القوي" سريعا كي يبقى هناك ما يمكن إنقاذه وكى يحقهم. بدل المتاجرة بهذا الشعار.

من المفارقات في أيام "العهد القوي" أنه يحمل لواء الدفاع عن حقوق المسيحيين مستعينا بسلاح "حزب الله" الميليشيوي والمذهبي وفي وقت صار كل مسيحي لبناني، وكل مسلم أيضا، يبحث عن مكان يهاجر إليه. بدل ذلك على أن الرهان على الجيش أمر في غاية الأهمية، بل فسحة أمل ولو ضيقة جدا للبنان واللبنانيين.



إنقاذ لبنان... من السياسيين اللبنانيين أولا

ماذا يعني لبنان وعلى ماذا يقوم لبنان. من هذا المطلق كان دعمه الباكر للجيش بغية المحافظة عليه وكان دعمه للجماهير وأساندة الجامعات والمستشفيات والأطباء في المستشفيات، سعى بكل بساطة لمنع هجرة الخبرات اللبنانية كما هو حاصل اليوم.

لا يوجد حاليا غير المجتمع الدولي الذي يحاول عبر فرنسا دعم المؤسسة العسكرية. الدعم العربي خجول للأسف. يمكن تفسير ذلك بالياس من "العهد القوي" الذي جعل العرب والعالم لا يميزون بين لبنان و"حزب الله". فكيف لدول عربية تدعم لبنان فيما الجميع يعرف أنه تحول إلى قاعدة حوثية وغير حوثية إضافة إلى أن لبنان صار غرفة عمليات التدخل في شؤون الدول العربية؟

المهم وسط كل ما يجري أن العالم لم يتخل نهائيا عن لبنان بعد. هناك مجموعة أسباب تدعوه إلى ذلك. من بين الأسباب أن القائد الحالي للجيش أثبت أنه ماروني من طينة مختلفة وأنه قادر على حصر همه، كضابط محترف، بالمهنة التي يزاولها، أي حماية لبنان والسلام الأهلي وجعل الجيش على مسافة واحدة من كل اللبنانيين. لا يهجم قائد الجيش أن يصبح رئيسا للجمهورية.. كما حال جبران باسيل المستعد لأي شيء من أجل الوصول إلى هذا الموقع.

الأكد أن المجتمع الدولي أخذ علما بذلك وأخذ علما، على وجه التحديد، بما يمكن أن تكون عليه الأحوال في لبنان من سوء في حال استمرت الأزمة الاقتصادية على حالها.

في النهاية، كيف يمكن توقع قيام الجندي بمهنته في حال كان لا يمتلك ما يكفي من المال للالتحاق بمركز عمله. كيف يمكن لهذا الجندي النزول إلى الشارع والمحافظة على السلم الأهلي مع رفاقه، في حال كانت عائلته جائعة. في الرحلة الطويلة من أجل استعادة لبنان، هذا إذا كان في الإمكان على نطاق استعادته، لا بد من نقطة انطلاق. نقطة الانطلاق هي الجيش، لعل وعسى ينتهي هذا "العهد القوي" سريعا كي يبقى هناك ما يمكن إنقاذه وكى يحقهم. بدل المتاجرة بهذا الشعار.

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

ضرورة مساعدة المؤسسة العسكرية وتأمين متطلبات الدعم الأساسي لها كي تبقى قادرة على القيام بمهامها في المحافظة على الأمن والاستقرار.

أكد قائد الجيش العماد جوزيف عون الذي ينتمي إلى مجموعة قليلة من الشخصيات اللبنانية التي لا تزال فوق الشبهات أن "لبنان يواجه أزمة اقتصادية غير مسبوقه ويبدو واضحا انعدام فرص الحلول في الوقت القريب والجيش يحظى بدعم وثقة محلية ودولية. لذا تزداد الحاجة اليوم أكثر إلى دعمه ومساندته كي يبقى متماسكا وقادرا على القيام بمهامه". حذر من أن "استمرار تدهور الوضع الاقتصادي والمالي في لبنان سيؤدي حتما إلى انهيار المؤسسات ومن ضمنها المؤسسة العسكرية وبالتالي فإن البلد بأكمله سيكون مكشوفاً أمنياً". ليس سهلا قول قائد للجيش في بلد ما إن هذا البلد معرض لاكتشاف أممي كامل.

ليس مؤتمر دعم الجيش اللبناني سوى تعبير عن ياس المجتمع الدولي من أي إصلاحات في ظل "العهد القوي" براسيه ميشال عون وجبران باسيل. سقط السياسيون في لبنان سقوطا عظيما. يؤكد ذلك العجز عن تشكيل حكومة. يعرف المجتمع الدولي أن "حزب الله" وضع يده على لبنان. يعرف تماما مدى نفوذ "حزب الله" في قصر بعيدا بدوره في إطالة أزمة تشكيل حكومة. أكثر من ذلك، يعرف أنه لا يهجم الحزب بقاء أي مؤسسة من مؤسسات الدولة اللبنانية. هذا عائد إلى سببين الأول أن لبنان ليس سوى "ساحة"، أو على الأصح ورقة إيرانية، والأخر أن هناك

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

خطا لدى الحزب وغيره من أجل إقامة نظام جديد في لبنان يقوم على المثالفة بين المسيحيين والشعبية والسنة. بشكل اعتبار فشل الطائف، بدليل المازق الحكومي، الحجة المعلنة للوصول إلى المثالفة مستقبلا. هناك سعي إلى تغيير طبيعة النظام اللبناني مترافقة مع الإصرار على تغيير طبيعة المجتمع عبر إقرار اللبنانيين.

خير الله خير الله
إعلامي لبناني



ثمة محاولة أخيرة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من لبنان، إنقاذه من السياسيين اللبنانيين أولا. تتمثل هذه المحاولة بالسعي لدعم الجيش اللبناني. لماذا الجيش؟ يعود ذلك إلى أن دعم الجيش اللبناني يستهدف الحؤول دون فوضى عارمة تفتت البلد نهائيا. لم يبق من لبنان سوى الجيش. في "العهد القوي"، انهارت كل المؤسسات اللبنانية بفضل الإنجازات التي حققها الفئاني ميشال عون - جبران باسيل.

في حال كان مطلوب استعادة لبنان في يوم من الأيام، لا تزال حاجة إلى ركيزة يمكن الاستناد إليها من أجل تحقيق القيام، هذا إذا كان من مجال لقيامه أو لا يزال في الإمكان إنقاذه ما يمكن إنقاذه من البلد.

هذا ما يدركه المجتمع الدولي الذي تحرك عبر فرنسا، بالتفاهم مع الإدارة الأميركية طبعاً، من أجل منع انهيار المؤسسة العسكرية التي لا تزال تجمع بين اللبنانيين. تحرك المجتمع الدولي بعدما بلغت مفاعيل الأزمة الاقتصادية الخانقة مؤسسة الجيش اللبناني. استضافت فرنسا حديثاً مؤتمراً برعاية الأمم المتحدة، عبارة عن تجمع دولي مساندة الجيش اللبناني عبر الية الفيديو بحضور ما يقارب 20 دولة وعدد من المنظمات الدولية. واضح أن تقادي سقوط لبنان في الفوضى الكاملة وراء انعقاد المؤتمر الهادف إلى دعم الجيش. أكد المشاركون

